هذه الحالة مستحيلا ، وذلك بعد ان نكون قد سلمنا سلفا ، نزولا عند رغبة حسن المعتوه ، ان الشيخ لافي الملك ، لا يزال يحارب الباشوات والانجليز واليهود في الجبال ، ولا بد ان يعود يوما بعد ان يهزم الاعداء وينتصر ٠

وسواء توصلنا الى نتيجة في بحثنا ، الى معرفة كم كان عمر « الملك » ام لم نتوصل ، فالرواية شبه المتفق عليها ، وهذا امر غريب عند اهل البارد ، هي ان عمره كان من عمر اقدم بيت في القرية ، التي اعاد جد « الملك » بناءها ، بعد ان احرقها الاتراك ، وشتتوا اهلها ، لتمردهم على الباب العالي ، وانضمامهم الى ثورة ظاهر العمر « رضي الله عنه » ، بعد ان امتد سلطانه الى مرج ابن عامر والجبال المحيطة به ، وكاد يخلص الناس من ظلم الاتراك واستعبادهم ٠

ولكن متى بني هذا البيت ، وهو العقد الكبير الذي يتوسط القرية تماما ٠ هذا ايضا ، لا يزال مدار اختلاف حتى الان ، فالشيخ عبد الحميد الحمد ، وهو اكبر اهالي البارد سنا ، بعد حسن المعتوه يروي ، ان المرحوم اباه قد روى له فيما روى ، انه شارك في بناء العقد قبل ان يتزوج من امه صحية ، الا ان حسنية بنت خديجة الحمد ، وهي مطلقة الشيخ عبد الحميد الحمد الثانية ، من بين مطلقاته الثلاث ، وحلاله الاربع ، فتؤكد ان ابا اولادها قد افقدته زوجاته الجدد عقله ، وانه كان قد خرف تماما ، منذ ان دخل ضرتها ، مطلقته الثالثة ولم يعد يذكر شيئا ، لان امها خديجة بنت حليمة البرمكية ، والتي كانت تقول للبدر « غيب تقعد محلك ٠٠ وما ظل حدا فتنتو بزينها » ، حدثتها ، انها قد جبلت طين العقد بيديها يوم علق « المحروق بترابه » ، جمال باشا ، المشانق للثوار في بلاد الشام ، وكان الملك يومها في عز شبابه ، وصواري السلطان يبحثون عنه في الجبال ، « وخديجة يا حسرتي قلبها عليه ، وعالفراق مشلوحة » ٠

غير ان الرأي السائد في القرية، وهو رأي الدراويش الذين لايزالون ينصبون حلقات الذكر كل ليلة جمعة في بيت « الامام لافي الملك » ، والذي تحول الى زاوية لطريقته ، فيؤكد ان ليس جد الامام الملك هو الذي بناه ، بل وليس « الامام الملك » ، وانما كان قائما قبل ان تكون هناك قرية اسمها البارد ٠ اما من الذي بناه ؟ وكيف ظل واقفا بعد ان احرق الاتراك القرية ؟ فهذه مسألة ايضا فيها وجهة نظر ، ولكن الرواية التي يؤكدها الشيخ المبروك محمود الحمد ، وهو ابن الشيخ المبروك احمد الحمد ، الذي كان يدق « النوبة » للامام الملك ايام ملكه ، هي انه كان لاحد اولياء الله ، الذي اعتصم في قمة هذا الجبل الحصين ، ايام غزا الافرنج فلسطين ، قبل مئات السنين، وكان انذاك يسمى الجبل البارد ، لشدة برده وصقيعه ، حتى في عز الصيف ، حيث ظل يحاربهم من فوق بغلة تشبه البراق الى ان استشهد فوق ظهرها ، ولا يزال قبره موجودا تحت قبة العقد ٠

وتصديقا لكلامه ، فانه يروى ، انه عندما كان « الجندرما » الاتراك يشعلون